اللغة المصرية القديمة و اللغة العربية :مدخل معجمي

د. أشرف محمد فتحي
مدرس بقسم الآثار ـكلية الآداب ـجامعة المنيا

إذا حاولنا أن نرسم خريطة لغوية للوطن العربي القديم[١] لوجدنا أنه كان يتألف أساسًا من ثلاثة أقاليم لغوية في صورة دائرتين كبيرتين. إحداهما ـ وهي المعروفة اصطلاحًا بالسامية ـ تشمل المشرق العربي في غرب آسيا ،و الأخرى ـ و هي المعروفة اصطلاحًا بالحامية ،و تحديدًا الليبية - البربرية ـ تشمل المغرب العربي في شمال إفريقيا. و تبقى مصر في الوسط إقليمًا لغويًا محوريًا تتصل عنده و تتقاطع فيه هاتان الدائرتان[٢].

و رغم أن العلاقة العضوية للغة المصرية القديمة بلغات الدائرتين عمومًا و باللغة العربية خصوصًا ـ سواء عندما كانت قاصرة على نطاقها الإقليمي قبل الفتح أو عندما امتدت لتغطي كل المنطقة بدائرتيها بعده ، بفصحاها و عامياتها ـ هي أمر مؤكد من عدة وجوه ،فإن التعرُّف على حدود هذه العلاقة كمًّا وكيفًا مازال في حاجة إلى بذل المزيد من الجهود في اتجاهات مختلفة ، منها ـ بل ومن أهمها - تحديد كم المشترك من الألفاظ بين اللغتين و بالتالي رصد مدى التغير الصوتي و التطور الدلالي لكل لفظ من هذه الألفاظ . هذا الدور كان من المنطقي أن تقوم به ـ أو تقدّم الإسهام الأكبر فيه ـ معاجم اللغة المصرية القديمة و معاجم اللغة العربية على حد سواء . لكن لأن اللغة العربية لا تقع في بؤرة اهتمام واضعي الأولى من الغربيين ، نجد مثلاً أن المعجم الرئيسي للغة المصرية القديمة لا يضم من المشترك المصري- العربي سوى ستة و ستين لفظًا على وجه الحصر ،ضمن مجموع ثلاثمائة و تسعة من الألفاظ الساميّة ، أكثر من نصفها ـ مائة و واحد وثمانون تحديدًا ـ عبري[٣].و حتى في معجم مختص بتأصيل و مناظرة ألفاظ القبطية ،آخر مراحل تطور اللغة المصرية القديمة و التي

---

[١] ربما كان هذا التعبير هنا أفضل من تعبير " الشرق الأدنى القديم " الذي لا يشمل شمال-غرب أفريقيا .

[٢] راجع : A. Gardin ; G. Lefebvre , Grammair de l'Égyptien Classique , Le Caire 1955 , §§ 1-7 - Egypthan Grammar , London 1973 , § 3 ; A. Loprieno , Ancient Egyptian: A Linguistic Introduction , Cambridge 1996 , pp. 1-5.

و رغم انعدام أي أساس تاريخي/ علمي لتعبيرات مثل " سامي " و " حامي " و سامي- حامي " أو " حامي- سامي "، إلاّ أنها بطول الاستعمال و الذيوع اكتسبت شرعية دلالية واضحة ، بحيث لا تنافسها تعبيرات تبدو أوقع مثل "أفرو- آسيوي " و مشتقاته ، حيث إنه جامع غير مانع ، فيشير بحرفيته إلى كل لغات آسيا و أفريقيا . و لعل تعبير " اللغات العروبية " قد يبدو الأنسب من وجوه عدّة ، لكن يبقى التعامل مع " سامي " و " حامي " أمرًا لا يمكن - في أحيان كثيرة - اجتنابه .

و هو تعامل - علي أي حال - يشبه التعامل مع تعبيرات أخرى ذات طابع أسطوري مشابه مثل " عقدة أوديب/ إلكترا "في مجال التحليل النفسي مثلاً .

[٣] - Wb VI , 241-244

كانت قائمة إبان الفتح العربي ، و ظلت قائمة لعدة قرون بعده ،لا نجد من الألفاظ المصرية ـ العربية المشتركة سوى مائة واثنين و سبعين لفظًا ضمن أربعمائة و تسعة و ستين لفظًا ساميًّا ، نصفها تقريبًا ـ مائتان و ثلاثة و ثلاثون بالتحديد ـ عبري[٤] . و ليس من شك في أن إضافة النظائر العربية المنطوقة لمثل هذه المعاجم كان سيحقق فوائد لا يستهان بها لدارسي المصرية القديمة على المستوى الصوتي على الأقل[٥] .

أما إذا نظرنا إلى المعاجم العربية الحديثة الجادة ، لا سيما تلك الصادرة في مصر ، متوقعين أن نجد فيها ضالتنا ، خاصةً مع وجود الباحثين الذين تجتمع فيهم المعرفة الأكاديمية باللغة المصرية القديمة بحكم التخصص الدراسي مع السليقة العربية بحكم الانتماء القومي ، فإننا نصاب بخيبة أمل بالغة إذ نجد الاهتمام بالأصول و النظائر المصرية فيها يكاد يكون منعدمًا .

و قبل أن نعرض تفصيليًا لبعض هذه المعاجم ، علينا أن نؤكد أن إضافة أصول و نظائر من لغاتنا القديمة ، ومنها المصرية ، إلى معاجمنا العربية ، ليس تعظيمًا لكمّ الكلمات المهجورة التي تحفل بها تلك المعاجم ، بل هي بالتأكيد إضافة كيفية هامة حيث تزداد اللغة العربية بها عمقًا و اتساعًا ، خاصةً و أنها لم تعرف الكتابة إلاّ في وقت متأخر نسبيًا بحيث لا يتجاوز تاريخها المكتوب نصف تاريخ اللغة المصرية ، و بالتالي فإن ما يوجد من أصولها في هذه اللغة و أشباهها في القِدَم (كالأكدية) فيه مضاعفة لعمقها التاريخي و كشف عن جذور لها غير منظورة لم يكن ليتحقق بغير هذا الطريق .

من هنا يمكن أن نصل إلى إدراك أوسع و فهم أعمق للقوانين التي تحكم لغتنا ، بأصواتها و معانيها ، على المستوى العام و على مستوى الكلمة الواحدة . إذ برصد و تحليل ما اختزنته كل كلمة على مدى عمرها من تحولات صوتية و / أو دلالية ، مع ما يحمله هذا من إيحاءات فكرية (دينية أو اجتماعية/فلكلورية مثلاً) أو مادية (

---

[٤]- J. Černy , Coptic Etymological Dictionary , Cambridge 1976 , 374 – 380 .

[٥] ينبغي هنا ألاّ نغفل جهود باحثين كبار أمثال د.أحمد بدوي في معجمه الصغير : أحمد بدوي و هرمن كيس ، المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة ، القاهرة ١٩٥٨ . الذي و إن كان معجمًا تفسيريًا صرفًا إلاّ أن من معانيه ما يفيد المشترك اللفظي المصري- العربي . كذلك إسهامه في مؤتمر مجمع اللغة العربية لعام ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ ، ببحث عنوانه " اللغة المصرية القديمة و علاقتها باللغات الساميّة " : البحوث و المحاضرات ، ص ص . ٢٦٣-٢٩١ . و د.عبد العزيز صالح في كتابه " حضارة مصر القديمة و آثارها " ، جـ ١، القاهرة طبعة ١٩٨٠، ص ص. ١٢-٤٥ . و في بحثه في مؤتمر المصريات الأول بالقاهرة عام ١٩٧٦ ، بعنوان " Notes on the Phonetic Values of Some Egyptian Letters " . و إن كان البحث اللغوي – على أيّ حال - لا يشكل إلاّ نسبة ضئيلة من عملهما البحثي . كذلك تجدر الإشارة إلى جهود بعض غير المتخصصين في هذا الصدد ، الذينو إن شاب أعمالهم ما يشوب أعمال الهواة من عيوب بعضها جسيم ، إلاّ أن فيها من الأفكار أيضًا ما هو جدير بالمتابعة و التطوير . نخص هنا بالذكر عملين لعلهما - رغم تناقضهما الفكري –الأولى بالقراءة و التقييم ، و هما :

- لويس عوض ، مقدمة في فقه اللغة العربية ، القاهرة ١٩٨٠ .
- علي فهمي خشيم ، آلهة مصر العربية ١-٢ ، القاهرة ١٩٩٧ .

جغرافية أو بيئية مثلاً) يمكننا أن نعدّل التقييم الدلالي (و بالتالي ـ أحيانًا ـ النحوي) بل و التقييم الصوتي (حتى على المستوى الصرفي) لكلمات معروفة . و حتى لا يستغرقنا التنظير يمكن هنا أن نقدم مثالين تطبيقيين لهذين الشكلين من أشكال التعديل الممكنة .

أولاً : مثال لتعديل تقييم دلالي/ نحوي :

تؤدي الجملتان (أ) " وافت المنيَّةُ زيدًا "
(ب) " وافى زيدٌ المنيَّةَ "
معنىً اصطلاحيًا واحدًا هو أن زيدًا قد مات . لكن أيهما أصحّ ؟ بمعنى هل ذهبت المنيَّةُ إلى زيد أم أنه هو الذي جاءها ؟ أىْ من منهما الثابت و من المتحرك ؟ أو (على المستوى النحويّ) من منهما الفاعل و من المفعول به ؟

تقتضي منا الإجابة على هذه الأسئلة معرفة معنى كلمة " مَنِيَّة " أصلاً لا اصطلاحًا . فهل تعيننا العربية وحدها على ذلك ؟ لنرى . تخبرنا المعاجم العربية التقليدية ـ كلسان العرب مثلاً ـ في مادة " ***م ن ي*** " أن : ***" المَنَى ، بالياء : القَدَرُ ؛ ------- و المَنَى و المنيَّة : الموت ، لأنه قُدِّر علينا . -------- و المَّنى : القَصْد ------ و المنيَّ مشدد : ماء الرجل ------ و المَنْوَة / المُنية :الأُمْنية ------- و مُنيةُ الناقةِ : الأيام التي يُتَعَرَّف فيها ألاقحٌ هي أم لا "***[٦] .

و هي جميعًا معانٍ تؤكدها و لا تضيف إليها نوعيًا المعاجم العربية الحديثة ، كالمعجم الوسيط[٧] مثلاً . إذن تبقى " المنيَّة " ـ طبقًا لهذا الفهم ـ اصطلاحًا يدل على الموت بوصفه القدر المقدور الساعي إلى العباد أينما و كيفما كانوا :

لا تأمن الموت في حلٍّ و لا حرم * إن المنايا توافي كل إنسان[٨]

و بالتالي تكون الجملة (أ) هي الأنسب لهذا المنطق وحده . لكن يبقى المعنى الأصلي/ المادي للمنيَّة مستترًا ، لأن العربية المدونة ـ فيما يبدو ـ لا تحويه . هنا علينا أن نتجه إلى اللغة المصرية الأقدم تدوينا ، حيث نجد :

mnit

[٦] ابن منظور ، لسان العرب جـ٦ ، القاهرة (طبعة دار المعارف) ، د.ت. ، ص ص. ٤٢٨٢ ـ٤٢٨٥ .
[٧] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط جـ٢ ، القاهرة ١٩٨٥ ، ص. ٩٢٤ .
[٨] لسان العرب جـ٦ ، ٤٢٨٢ .

" منيت / منية " ما هي إلاّ الوتد الذي تُربط إليه المراكب عند رسوها إلى الشاطئ[٩]، و من ثم فإن الفعل الثلاثي :

mni

يعني " رسا ، أرسى " ، لكنه يعني أيضًا ـ منذ نصوص الأهرام على الأقل ـ " مات "[١٠]. فالموت ـ واقعيًا ـ هو رسوٌّ على الضفة الأخرى للنيل حيث المقابر ، و هو ـ مجازيًّا - رسوٌّ على شاطئ العالم الآخر . و في هذا الإطار المجازي ـ الأخروي تظهر " المنيّة " كلقب لإيزيس[١١] بوصفها أخت و زوجة "أوزير" (: نموذج المتوفى) التي انتشلت جثمانه من ماء النيل لتتحد به جسديًا كي يُبعث من جديد و كي يستولدها وريثه "حور" . و من هنا فإن مادة *mni* / **م ن ي** في المصرية كما تعني " الموت "اسما و فعلاً ، تعني "النجاة" و"البعث"[١٢] و تعني "الزواج[١٣]

و قد احتفظت مادة **م ن ي** في العربية بمعاني " الموت " (و من ثم " القدر " ، و ليس العكس) و " الأمنية " و " التمني " (للنجاة و البعث ؟) و " المَنيّ " (المصاحب لاتحاد الـذكر/ أوزير بالأنثى/ إيزيس) و " اللقاح " (الناتج عن هذا الاتحاد) .

و هكذا يتضح أن الجملة (ب) ـ حيث زيد هو المتحرك/ الفاعل و المنيّة هي الثابتة/ المفعول به ـ هي الأنسب قطعًا للمعنى الأصلي للكلمة . و إذا كان هذا المعنى قد فقد قدرًا من منطقه العملي بانتقاله من البيئة المصرية النيلية إلى بيئة شبه الجزيرة العربية المتصحرة ، فإن الجذر المصري *mni* بلفظه و بدلالته الأصلية على " الرسوّ " يظهر واضحًا في كلمة "المِينَى/ الميناء " العربية (التي تضعها المعاجم العربية ـ مع هذا ـ ضمن مادة **و ن ي** [١٤]باعتبار الميم مكانية زائدة !!) المناظرة لكلمة " مِنْية " :

mniwt

المصرية القديمة (تعود إلى الدولة الحديثة على الأقل)[١٥] .

ثانيًا : مثال لتعديل تقييم صوتي/ صرفي :

[٩] Wb II , 72 , 12 .
[١٠] Wb II , 73 , 19 – 22 .
[١١] Wb II , 72 , 14 ; 73 , 11 – 13
[١٢] FCD , 107 .
[١٣] Wb II . 74,16.

[١٤] لسان العرب جـ٦، ٤٩٢٩ ،المعجم الوسيط جـ٢ ، ١١٠١ .

[١٥] -Wb II , 74 , 14

هذا ما نجده -مثلاً - في الفعل العربي " اصطفى " الذي يعدُّ - صرفيًا - مزيدًا من الفعل الثلاثي " صفا " ، مادة " ص ف و " ، حيث " الاصطفاء : الاختيار ، افتعال من الصفوة"[١٦] . لكننا لو عدنا إلى المفردات المصرية القديمة لوجدنا مادة " س ت ب " ، المعادلة صوتيًا ل" ص ط ف " تؤدي (منذ الدولة القديمة على الأقل) معنى " عمل ، نجر" بأداة من أدوات النجارة تشبه القَدوم ، حيث تصور الكلمة علامة ثلاثية تمثل هذا القدوم يقطع كتلة من الخشب[١٧]:

stp

و من ثم فهي تؤدي معنى " قطع ، فصل ". و قد استُعملت (منذ نصوص الأهرام على الأقل)للإشارة إلى تقطيع ذبيحة الأُضحية[١٨][18]:

stp

و بالتالي اختيار/ انتخاب/ " اصطفاء " [١٩]:

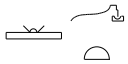

stpt

أفضل أجزائها ، أي " الصفوة " [٢٠]:

stpw

stpt

للقربان . و من هنا اكتسب الجذر الثلاثي "***ستب/ صطف***"، فضلاً عن دلالته على " التقطيع " ، دلالةً ما لبثت أن صارت دلالته الرئيسية ، على ***" الاختيار***[٢١] :

stp / ***اصطفى***

[١٦] لسان العرب جـ٤ ، ٢٤٦٨ .

[١٧] EG , sign-list U 21 ; Wb IV , 336 , 1 .

[١٨] Wb IV , 336,3-9.

[١٩] FCD , 254.

[٢٠] Wb IV , 338 , 11 , + .

[٢١] Wb IV , 334 , + 4 .

حيث تمثل التاء/ الطاء - صرفيّا - عين الفعل . أي أن طاء " اصطفى " ليست زائدة ، بل على العكس ، إن الفعل " صفا " و مادة " ***ص ف و*** " ككل - على الأرجح - شكل ناقص ل " ***ص ط ف*** " ، ***خاصةً و أن*** stp تُكتب في القبطية **cπει** [٢٢]، بدون التاء / الطاء . و من هنا أيضًا جاء - على ما يبدو - الفعل المصري العاميّ المعاصر " شَفَّى " ، بمعنى نقّى/ انتقى لحم الذبيحة من العظم و غيره مما هو غير مرغوب فيه ، و في هذا عودة بالفعل إلى جذوره الدلالية .

و لنفس الأصل المصري " ستب / صطف " يعو د غالبًا المقابل العاميّ " اصطفل " - الشائع في اللهجتين العاميتين المصرية و السورية- اللبنانية المعاصرتين - ---- الذي ربما كانت لامه تعود في اللغة المصرية القديمة إلى نون الجرّ (المناظرة للام الجرّ العربية) ، أو إلى نون الإضافة ، أو - و هو الأرجح " إلى نون الصيغة الفعلية *sdm.n.f* كما نرى مثلاً في العبارة الاصطلاحية الشائعة :

stp.n nswt

" (مَنْ) اصطفاه / المصطفى من الملك "

أو :

stp.n R٩

" (مَنْ) اصطفاه / المصطفى من رع "

و مثيلاتهما[٢٣]. فالملك - أو الإله " رع " أو غيرهما - هنا قد " اصطفل " *stp.n* ، أي اختار (- لنفسه) .

إذا حاولنا أن نجد مثالاً لمعجم عربي حديث جاد نعرض لكيفية تأصيله / مناظرته لكلماته فإننا لا نجد أفضل من " المعجم الكبير " الذي يصدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، و الذي مضى على صدور الطبعة التجريبية لجزئه الأول أكثر من أربعة عقود (منذ عام١٩٥٦) و مع هذا لم يتعد حتى الآن جزأه الثالث و حرف الثاء . و هذا الطول في المُدَّة مع القلّة في المحصول ليسا - كما يخبرنا تقديم الجزء الأول - عن توانٍ أو تقصير ، بل طلبًا للدقة و تعمدًا للإتقان حيث" أن هذا النوع من التأليف - و إن استعجله الناس - طويل النفس لا يقاس بمقياس الزمن و لا يحسب للوقت فيه حساب " ، و حيث " قلّ أن يحظى معجم بمثل ما حظي به هذا 'المعجم الكبير' من

[٢٢] ČED , 159
[٢٣] Wb IV , 337 , 11 – 18

درس متصل و مراجعة دقيقة و متابعة وافية ، يعدّ مادته محررون دُربوا في كنف المجمع و تحت إشرافه ، و يراجعه متخصصون لهم قدم راسخة في اللغة (- العربية) و علومها ، و في اللغات السامية و الفارسية و التركية " ذلك أنه "ينبغي أن يعبر المعجم الحديث عن عصور اللغة جميعها "[٢٤] .

و هكذا ، فمع كل هذا " النفس الطويل " و " الدرس " و هذه " المراجعة " و هذه " المتابعة " و هذا التعبير عن " عصور اللغة " ، فلا ذكر هنا للغة المصرية القديمة أو للاستعانة بمتخصصين فيها (أسوةً حتى بلغات كالفارسية و التركية !!) ، و هو ما يؤكده خلو صفحات المعجم شبه التام من الأصول و النظائر المصرية القديمة . إذ باستثناء بعض مفردات الحضارة المصرية القديمة المباشرة ، من قبيل أسماء الآلهة و الملوك و الأماكن و الشهور و الأعياد ، و التي تنتمي بطبيعتها أساسًا إلى الجانب الموسوعي - لا اللغوي - من المعجم ، لم أستطع العثور على أكثر من حالتين ذُكر فيهما أصل/ نظير مصري. الأولى تخص كلمة " تمساح " و أصلها المصري " إمساح "[٢٥] ، والثانية يُشار فيها إلى أن كلمة *" الآبنوس (يونانية : εβενος إبِنُوس = ebenus في اللاتينية . و في المصرية القديمة هـ ب ن = hobnim هُبْنيم في عبرية التوراة : حزقيال ٢٧:١٥)*[٢٦] .فالمعجم الكبير بدلاً من أن يبدأ بالقول بأن الكلمة في الأصل مصرية ، حيث وردت في نصوص الأهرام [٢٧]منذ نحو خمسة و أربعين قرنا ، يسارع بنسبتها لليونانية أولاً !!!

فإذا مضينا في تصفحنا للأجزاء الثلاثة للمعجم لوجدنا الكثير من الكلمات القابلة لإضافة أصول/ نظائر مصرية قديمة ، منها على سبيل المثال :

١- ***"أَرَخَ الكتابَ و نحوه ــُ أَرْخًا : وقّته ، أي جعل له تاريخًا "*** و ***" أرَّخ ------ ------ : أَرَخ"***[٢٨] .

هنا يمكننا أن نضيف أن هذا الفعل العربي يعود في الغالب إلى الإسم المصري القديم :

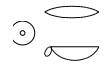

rk

[٢٤] مجمع اللغة العربية ، المعجم الكبير جـ١ ، القاهرة ١٩٧٠ ، هـ – ح .

[٢٥] المعجم الكبير جـ ٣ ، ١٢٥ .

[٢٦] المعجم الكبير جـ١ ، ٥ .

[٢٧]-Wb II , 487 , 7 .

[٢٨] المعجم الكبير جـ١ ، ١٨٧ .

المعروف (منذ نصوص الأهرام على الأقل) بمعنى " وقْت ، زَمَن ، عهْد/ فترة " حُكم"[٢٩]

مسبوقًا ـ في الغالب ـ بالفعل الثلاثي معتل الآخر :

irj

الذي يعني أساسًا " عَمِلَ ، صَنَعَ ، خَلَقَ "[٣٠] ، كما يعني أحيانًا " دَوّن ، كَتَب "[٣١] و بالتالي فإن عبارة :

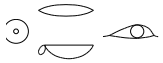

jr-rk

قد تعني " أرَّخ ، وقّت " أي دوَّن الزمن/ الوقت/ العهد .

٢- ***" التي : اسم موصول -------- مؤنث ، الذي ، على غير صيغته***[٣٢] .

هنا يمكن أن نعلل كوْن ***" التي "*** على غير صيغة ***" الذي "*** بأن " التي " مأخوذ في الغالب من اسم الموصول المصري :

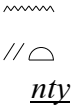

nty

الذي رغم كونه أساسًا للمفرد المذكر إلاّ أنه لاحقًا صار يعبر في كثير من الأحيان كذلك عن عن المفرد المؤنث و الجمع بنوعيه[٣٣] . هذا ما لم يكن ***" التي "*** مأخوذًا من :

ntt

مؤنث *nty* ، مباشرةً ، أو - بالأحرى - من شكله الأقدم (منذ نصوص الأهرام)[٣٤] :

ntty

٣- ***" أولو: اسم جمع للمذكر ، لا واحد له من لفظه ، واحده ، ذو ، بمعنى صاحب*** .[٣٥]

---

[٢٩] Wb II , 457 , 4 – 458 , 3

[٣٠] Wb I , 108 , +5 .

[٣١] Wb I , 109 , 16 .

٣٢ المعجم الكبير جـ١ ، ٤٣٣ .

[٣٣] Wb II ,351 , 7+ ; EG § 199

[٣٤] Wb II , 351 , 10

[٣٥] المعجم الكبير جـ١ ، ٦٢٨ .

و في الغالب أن مفرد ***" أولو "*** المفتقد في العربية موجود في المصرية القديمة ، حيث نجد :

nw

" أولو ، ذوو ، المنتمون إلى "

كجمع مذكر لأداة الإضافة للمفرد المذكر :

n(y)

" ذو ، المنتمي إلى "الذي هو في الأصل نون الجرّ ملحقة بها ياء النسبة[٣٦].

٤- *الباه / الباهة = الباء / الباءة : الزواج ، النكاح ، الجماع*[٣٧] .

ينبغي هنا - على ما يبدو - أن نعود في المصرية القديمة ‘إلى كلمة :

b3h

اسم عضو الذكورة للرجُل[٣٨]، و هو في القبطية ϩ **ϣϣ** Ba[٣٩] .

٥- *" تا : اسم إشارة ------ للمفردة المؤنثة "* [٤٠]

و ***" تي : من ألفاظ الإشارة للمفردة المؤنثة***[٤١] .

من الواضح أنهما يناظران اسمي الإشارة المصريين القديمين للمفرد المؤنث :

t3

(منذ الدولة الوسطى على الأقل) و الذي استخدم لاحقًا كأداة للتعريف[٤٢] .

و :

(*ty* /) *ti*

[٣٦] Wb II , 196 , 3 – 4 ; EG § 86

[٣٧] المعجم الكبير جـ٢ ، ٦٤٩ ،٦٩٨ .

[٣٨] Wb I , 419 , 14 .

[٣٩] ČED , 29

[٤٠] المعجم الكبير جـ٣ ، ١١ .

[٤١] المعجم الكبير جـ٣ ، ١٦٩ .

[٤٢] Wb V , 211 , + 4 - 11 ; EG § 110 .

(منذ نصوص الأهرام على الأقل)[٤٣].

٦- ***" التابوت (في الحبشية tabot (تابوت) ، و في الآرامية اليهودية tebuta (تيبوتا)،*** و في العبرية teba (تيبا)) : الصندوق تُحرز فيه الأشياء ------- و (عند علماء الآثار المصرية) : صندوق من حجر أو خشب كانت توضع فيه الجثة ------- و التابوت (عند النصارى) : صندوق من خشب أو نحوه يوضع فيه الميت ------- "[٤٤].

هكذا يغفل المعجم الأصل الأقدم ، و هو الكلمة المصرية :

db3t

المعروفة منذ الدولة القديمة على الأقل بمعنى " القَصْر" و منذ الدولة الوسطى على الأقـــل " المقصورة " و " التابوت "[٤٥] ، و منها :

dbt

بمعنى " الصندوق " (منذ الدولة الحديثة على الأقل)[٤٦].

٧- ***" التأرة : التارة ، أي المرَّة ------- و التأرة : الحين (ج) تِئَرُ[٤٧] .***

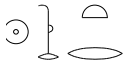

tr

بمعنى " زمن ، حين ، فَصْل ، موسم ، ' طَوْر' " ، و المعروفة في اللغة المصرية القديمة منذ نصوص الأهرام على الأقل[٤٨].

٨- ***" التُرَعَة (في الآرامية tara' تَرْعَة : باب) : فم الجدول ينفجر من النهر (ج) تُرَع . التُرَعَة : مجرى مائي يوصل ماء النهر إلى الأراضي الزراعية[٤٩].***

الأصل المصري الذي يمكن اقتراحه هنا هو ذلك التعبير المُرَكَّب من اسم و صفة :

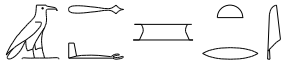

itrw - ʿ3

---

[٤٣] Wb V , 237 , 12

[٤٤] المعجم الكبير جـ٣ ، ١١

[٤٥] Wb V , 561 , 2 – 12 .

[٤٦] Wb V , 434 , 10

[٤٧] المعجم الكبير جـ٣ ، ١٧

[٤٨] Wb V , 313 , +11 – 314 , 5 .

[٤٩] المعجم الكبير جـ٣ ، ٦٤

بمعنى " النهر العظيم " ، و يطلق على النيل و فروعه الرئيسية ، كما يطلق – في حالة الجمع – على أنهار العالم الآخر[٥٠].

هذا عن فُصْحَى العربية ، فماذا عن عاميَّاتها . نتجاوز هنا عن التعرُّض المباشر للعاميَّة المصرية - التي من البديهي أن تعود نسبة غير قليلة من ألفاظها إلى أصول مصرية قديمة - إلى العاميَّات العربية الأخرى ، التي لا تخلو على أي حال من مشترك لفظي كبير مع العاميَّة المصرية . يمثِّل هذه العاميَّات هنا معجمان ، أحدهما مشرقيّ حيث يختصّ بالعاميَّة اللبنانية ، و الآخر مغاربيّ حيث يختصّ بعاميَّة شمال المغرب .

المعجم اللبناني هو ***" معجم الألفاظ العامية "***[٥١] التي - كما تخبرنا صفحة العنوان - جمعها و فسَّرها و ردَّها إلى أصولها الدكتور ***" أنيس فريحة "*** أستاذ اللغات السامية ، و الصادر في بيروت ، طبعة ١٩٧٣ . و باستثناء كلمتي ***" تابوت "***[٥٢] و ***" كعْك "***[٥٣] لم يقدِّم - فيما يبدو -أصولاً أو نظائر مصرية قديمة لأيٍّ من كلماته . و من أمثلة هذه الكلمات، مع ما يمكن أن نقترحه من أصول / نظائر لها مايلي :

١- ***" بَرَّا (سريانية -------) : خارجًا"***[٥٤].

هذا الأصل السرياني لا يمنعنا من أن نعود بها إلى أصل أقدم يتمَّثل في الفعل المصري القديم :

pri

المعروف بمعنى " خرج " منذ الدولة القديمة على الأقل ، و الذي كُتب لاحقًا - في القبطية - ⲡⲉⲓⲣⲉ[S] و ⲡⲣⲣⲉ[S] براء مشدَّدة[٥٥] .

٢- ***"حنطور : عربة"***[٥٦].

هذا هو كل ما يخبرنا به المعجم عن هذه الكلمة ، دونما تأصيل . لكنها تعود في الغالب إلى الكلمة المصرية القديمة :

---

[٥٠] Wb I , 146 , 17 – 147 , 1 .

[٥١] الترجمة الإنجليزية لعنوان المعجم أكثر تفصيلاً ، حيث يشار فيها للهجة اللبنانية :
" A Dictionary of Non – Classical Vocables in the Spoken Arabic of Lebanon " .

[٥٢] فريحة ، معجم الألفاظ العاميّة ، ١٩ .

[٥٣] فريحة ، معجم ، ١٥ .

[٥٤] فريحة ، معجم ، ٨ .

[٥٥] Wb I , 518 , +14

[٥٦] فريحة ، معجم ، ٣٩ .

ḥtr

التي ظلت تُستخدم منذ الدولة القديمة و حتى الدولة الحديثة - فيما يبدو- للإشارة إلى الثورين اللذين كانا يُقرنان بالمحراث [٥٧]، و من ثم فهي قي الغالب أصل الفعل الثلاثي العربي " حَرَثَ " .

و منذ الأسرة الثامنة عشرة صارت الكلمة تطلق على الحصانين اللذين يقرنان بالمركبة الحربية ، و من ثم على المركبة ذاتها و على الحصان[٥٨]:

ḥtr

و منها نُحتت تعبيرات دالَّة على المركبة بحصانيها و بدونهما مثل [٥٩]:

ḫ- n - ḥtr

و :

ḥr - ḥtr

و منهما ، أو من *ḥtr* مباشرةً ، أو - غالبًا - من صورتها القبطية في حالة الجمع :

ϩⲑⲱⲣ / ϩⲧⲱⲱⲣ [٦٠]

مسبوقة -- ربما - – بنون التعريف للجمع (: نحطور) ، جاءت كلمة " حنطور ".

كذلك فإن كلمة " حوذي " العربية ، بمعنى سائق العربة [٦١]، منسوبة - في الغالب - إلى كلمة *ḥtr* ، أو - على الأرجح - إلى صورتها القبطية :

ϩⲑⲟ / ϩⲧⲟ [٦٢]

٣-" زبون ج زبائن (من السريانية -----) : زبون التاجر = الذي يشتري منه - -----" [٦٣]

---

[٥٧] Wb III , 199 , 8 .

[٥٨] Wb III , 199 ,+ 10 .

[٥٩] Wb III , 200 , 3-5.

[٦٠] Wb III , 199 , +10 .

[٦١] المعجم الوسيط جـ١ ، ٢١٢ (يضعها في مادة ***ح و ذ*** مشيرًا إلى أنها (:حوذي)مُولَّدة)

[٦٢] Wb III 199 , +10 ; ČED , 300 .

[٦٣] فريحة ، معجم ، ٧٠ .

مع هذا التأصيل ينبغي أن نشير هنا إلى أصل أقدم هو الفعل الثلاثي المصري القديم:

swn

بمعنى " قايض ، اشترى "[٦٤] (قارن مادة " **س و م** " العربية [٦٥]) . و بإضافة أداة التعريف للمفرد المذكر :

p3

إلى اسم فاعله يكون الحاصل :

p3 - swn

بمعنى " المشتري " أي " الزبون " .

٤ - " *ماهية : الأجرة التي يتقاضاها العامل مشاهرةً أو مسانهةً* [٦٦] .

هنا أيضًا يكتفي المعجم بالتفسير دون التأصيل . و الأصل المصري الذي يمكن أن نقترحه هنا هو :

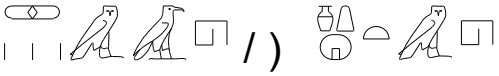

(h3mw /) *hmt*

بمعنى " أجرة (- المعديَّة) " (منذ نصوص الأهرام على الأقل)[٦٧] .

و منه ، على ما يبدو :

hmw

بمعنى " أجْر ، راتب [٦٨] " بشكل عام .

٥- " *بُقّ (إيطالية Bocca) : الفم*" [٦٩] .

رغم وجاهة هذا التأصيل الشائع فإن لدينا أصل مصري لا نستطيع تجاهله ، هو اسم للفم في القبطية :

ⲁⲡⲁⲓϭⲉ

الذي يعني حرفيًا " الشَقُّ ، الشرخ "[٧٠] ، و المأخوذ من الفعل[٧١] :

---

[٦٤]- Wb IV , 68 , 1 – 2

[٦٥]A. Saleh , Phonetic Values , 1st ICE. 1976,560.

[٦٦] فريحة ، معجم ، ١٦٦

[٦٧]- Wb II , 490 , 5 .

[٦٨]- FCD , 158 .

[٦٩] فريحة ، المعجم ، ١٤ .

[٧٠]ČED , 132 .

ⲡⲱⲃⲉ

المناظر - صوتًا و دلالـةً - للفعل العربي "فَقَأَ " و العائد إلى الأصل المصري الأقدم المتمثل في الفعل الثلاثي :

pg3

بمعنى " فَتَحَ ، فَرَجَ ، بَسَطَ " و مطاوعه " انفتح ، انفرج ، انبسط " (منذ الدولة الوسطى على الأقل)[٧٢] .

٦- ***"بَلَف*** (*Bluff*) ***: خدع ، غشّ*** [٧٣].

هنا أيضًا يبدو الأصل الإنجليزي وحده مقنعًا ، لولا أننا نجد في القبطية كلمة :

ⲙⲟⲟⲩϥ

كاسمٍ لـ" طُعْم " الصيد ، و المأخوذة غالبًا من الفعل الديموطي *mlf* " أغْوَى "[٧٤] .

كانت الأمثلة السابقة لكلمات مشتركة بين العاميّتين اللبنانية و المصرية المعاصرتين ، لكن هناك أيضا أمثلة لكلمات توجد في العامية اللبنانية دون المصرية ، أو بشكل/ استعمال مختلف عنها ، و مع هذا لا تخلو من أصول/ نظائر مصرية قديمة ، منها :

١- ***" زَتّ (فعل كثير الورود و لم أَرَ له مقابلاً في اللغات الساميَّة و قد يكون فينيقيًا) - الشيءَ ، رماه"***[٧٥].

و الحقيقة أن مادة " زت " و مشتقاتها في اللغة المصرية القديمة ، و المعروفة منذ الدولة القديمة على الأقل ، تتسع دلالاتها على " الرَمْي " لتشمل كل أشكاله تقريبًا ، فنجد :

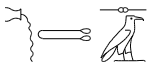

s3t

بمعنى " سكب ، رشّ " (ـ الماء و نحوه)[٧٦] .

كذلك :

sti

---

[٧١]- ČED , 133

[٧٢]- Wb I , 562 , -1 ; FCD , 96 .

[٧٣] فريحة ، معجم ، ١٥ .

[٧٤]- ČED , 81

[٧٥] فريحة ، معجم ، ٧٠ .

[٧٦]Wb III , 422 , +10 – 423 , 1

بمعنى " بَذَر ، نَثَر " (- حبوبًا و نحوها)[٧٧].

و :

sti

بمعنى " رَمَى ، أطلق " (- سهمًا أو رمحًا)[٧٨] ، و " طَرَح ، ألقى " (- شيئًا على الأرض)" [٧٩].

و أخيرًا :

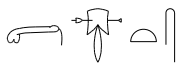

sti

المعروف بمعنى " قذف " (- منًّيا)[٨٠] .

٢- ***" طَبّ الولدَ على ظهره : حمله " و " طبّ الولدُ : وقع إلى الأرض "*** و ***" طبّ الإناءَ : قَلَبه***[٨١]".

هذا الفعل بمعانيه المتناقضة ظاهريًّا (الحمْل/ الوقوع / القّلب) يعود في الغالب إلى الفغل المصري القديم :

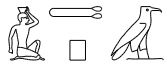

3tp

الذي تُكتب ثاؤه تاءً كذلك (: *3tp*) ، و المعروف منذ الدولة القديمة بمعنى " حَمَّل ، شَحَن " (سفينة غالبًا) و " حَمَل /احتمل حِمْلاً (ماديًّا أو معنويًّا) ، أثقَلَ "[٨٢] . و بالطبع فإن الإثقال بأحمال زائدة يؤدي بالحامل - إنسانًا كان أو سفينةً أو ميزانًا أو غيرها - لأن يهبط أو حتى لأن يقع أو ينقلب . و رغم أن العامية المصرية المعاصرة تحتفظ للفعل " طبّ " بمعنى الهبوط للثقل - خاصةً في الميزان - و الوقوع / السقوط ، إلاّ أنها فقدت دلالته الأصلية على " الحَمْل " التي احتفظت بها العامية اللبنانية . مع هذا فإن العامية المصرية قد احتفظت بـ *3tp* صوتًا و معنىً لكن في سياق مختلف ، يتمثّل في كلمة "أَتَب " ، بمعنى بروز أو انحناء في الظهر ، يشكّل حملاً أبديًّا[٨٣] .

---

[٧٧] Wb IV , 346 , + 12 – 347 , 7 ; 328 , 6 – 8 .

[٧٨] Wb IV , 326 , -1 – 2 .

[٧٩] -Wb IV , 328 , 3

[٨٠] - Wb IV , 347 , + 9

[٨١] فريحة ،معجم ،١١٠

[٨٢] Wb I , 23 , 15 – 24 , 3 .

[٨٣] قارن مادة ***ق ت ب*** في الفصحى : لسان العرب جـ٥ ، ٣٥٢٣ – ٣٥٢٤ . .

٣- ***" سَفَت (مقلوب سَتَف -----) ـ الأمتعَة ، نضَّدها و وضعها الواحد فوق الآخر في شكل عمود "*** [٨٤].

لكننا إذا رجعنا إلى الجذر المصري القديم :

spd

الذي يؤدي --- ضمن دلالته العامة على الحدَّة و الدقَّة - معاني التنظيم و الترتيب و التجهيز [٨٥]لأدركنا أن " سَفَت " ليس مقلوب " سَتَف " (أو " سَتّف " في العامية المصرية) ، بل العكس هو الصحيح .

٤- ***" شَفْتَر (فعتل من شَفَر و منها مِشْفَر ؛ و الثنائي شف سامي مشترك ، و منه شفة ---) ـ فلانٌ ، تضخمت شفتاه ، و تدلّت شفتاه ؛ و مجازًا غضب ---- "*** و ***" شفاتير (و لا مفرد لها) : الشفاه الضخمة "*** [٨٦].

لكن الفعل و الجمع هنا يعودان في الغالب للاسم المفرد المؤنث " شفتورة " المستعمل للآن في العامية المصرية كإشارة للشفة الكبيرة ، و المنحوت من كلمتين مصريتين قديمتين :

الأولى هي الاسم :

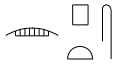

spt

" شفة " (منذ نصوص الأهرام على الأقل)[٨٧] .

و الثانية هي الصفة :

wrt

" كبيرة " (منذ الدولة القديمة على الأقل)[٨٨] .

و من س ب ة + و رة = سبتورة - على ما يبدو - جاءت " شفتورة " (المفرد) و من ثم " شفاتير " (الجمع) و " شفتر " (الفعل) .

---

[٨٤] فريحة ، معجم ، ٨٣ .

[٨٥]- Wb IV , 108 , +1 – 110 , +8

[٨٦] فريحة ، معجم ، ٩٦ .

[٨٧]WbIV,99,+13

[٨٨]- Wb I , 324 , +10

أمَّا المعجم المغاربي المتاح لنا فهو ***" معجم شمال المغرب - تطوان وما حولها "*** ، وَضْع الدكتور ***" عبد المنعم سيّد عبد العال "*** ، و الصادر في القاهرة عام ١٩٦٨ . و هو يخلو تمامًا على ما يبدو - من الإشارة لأىّ أصول/ نظائر مصرية قديمة . مع هذا فمن الألفاظ العاميّة المغربية القُحَّة التي يضمها ما يمكن أن نقترح له أمثال هذه الأصول/ النظائر .

١- ***" إِد : تأتي بمعنى مَنْ الموصولة ------- "*** . و يؤصلها واضع المعجم بـ***" إذ في العربية"***[٨٩] .

هنا لا نستطيع إلاّ أن نتذكر اسم الموصول في القبطية :

ϵT-

الصورة الأخيرة لاسم الموصول المصري القديم[٩٠]:

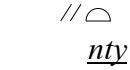

nty

٢- ***" رِّيم : نوع من السمك يشبه السردين إلا أنه أكبر منه"***[٩١] .

و قد عرف المصريون القدماء " السَمَك " عمومًا باسم :

rm

منذ الدولة القديمة على الأقل[٩٢] .

٣- ***" غانن : جادل ------- و المادة عربية : غَنَّ و أَ غَنَّ الذبابُ صوَّت فهو مُغِنٌّ "***[٩٣] .

لكنه في الغالب من الفعل الثلاثي المصري القديم :

hnn

المعروف (منذ نصوص الأهرام على الأقل) بمعنى " عارَض ، جادَل ، ضايق ، أفسد"[٩٤] .

٤- ***" فكْرون : يطلقونه حيًا على الضفدعة و حيًا على السلحفاة . و المادة بربرية"***[٩٥] .

---

[٨٩] عبد المنعم سيد ، معجم شمال المغرب ، ١٧ .

[٩٠]- ČED , 38 .

[٩١] عبد المنعم سيد ، معجم ، ٩٢

[٩٢] Wb II , 416 , 12 – 17

[٩٣] عبد المنعم سيد ، معجم ، ١٥٦

[٩٤] Wb III,383,3-7; FCD , 202 – 203

[٩٥] عبد المنعم سيد ، ١٧٤

يعود نظيره المصري إلى الدولة الحديثة على الأقل ، و هو الإسم المفرد المذكر المُعرَّف :

p3-krr

" الضفدع "

والذي كُتب بهذا الشكل (: مُعَرَّفًا) في أسماء الأشخاص[٩٦] .

٥-:" حْسِّك : قَطَعَ ------- و الكلمة عربية حَسَكَت الدَّابَّة : قَضَمَت الحسيكَة و هي ما يقضم من علف و نحوه[٩٧]" .

هذا الفعل هو غالبًا ذات الفعل المصري القديم :

ḥsk

كما كُتب في نصوص الأهرام ، أو :

ḥsk

كما كتب في العصر المتأخر ، و الذي يفيد في الحالتين معاني القَطْع و البَتر[٩٨] .

٦- " مْرَّم ----- : نول النسيج ------- و المادة عربية"[٩٩] .

في المصرية القديمة :

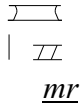

mr

هو " المْنسج "[١٠٠] .

و :

mrw

هم " النسّاجون "[١٠١] .

و :

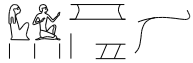

mr-mr

هو رئيس المنسج و عمّالِه[١٠٢] .

---

[٩٦] Wb V , 61 , 5 – 6

[٩٧] عبد المنعم سيد ، معجم ، ٥٩

[٩٨] Wb III , 168 , +13 – 19

[٩٩] عبد المنعم سيد ، معجم ، ٢١٨ . هنا – كعادته –ينسب واضع المعجم المادة العاميّة إلى مادة عربية فصيحة تتفق معها صوتيًا لكنها تغايرها دلاليًا تمام المغايرة !

[١٠٠] - WbII, 96 , +14

[١٠١] - FCD , 111

[١٠٢] _ WbII, 96 ,15

في النهاية يمكننا أن نخلُص من كل ما تقدم إلى عدة نتائج و ملاحظات ، من أهمها :

١- اللغة المصرية القديمة بمختلف مراحلها تُعدّ مصدرًا لا يقل أهميةً عن المصادر التقليدية لتأصيل/ مناظرة الألفاظ العربية ، فصحى كانت أو عاميّة (: مصرية و غير مصرية).

٢- القيام بهذا التأصيل/ المناظرة هو مطلب حيوي لا لإثراء علوم اللغة على المستويات الصوتية و الدلالية/ النحوية و الصرفية و غيرها فحسب، بل و لتعديل بعض مفاهيمنا بخصوصها كذلك .

٣- الإفادة من هذا التأصيل/ المناظرة لا ينبغي أن تقتصر على علوم اللغة البحتة بل يجب أن تتجاوزها إلى مجالات حياتية أخرى من تاريخية و اجتماعية و دينية و فولكلورية و جغرافية و بيئية و غيرها من أوعية لفظية ، كإضافة حقيقية للمعرفة المستمدة من الشواهد الأثرية التقليدية . في هذه الحالة فإن التزاوج بين علوم اللغة و تلك المجالات يمكننا من أن نطل على الجذور المشتركة لشعوب المنطقة من زوايا غير مسبوقة ، بل و الإضافة النوعية إلى علوم جديدة نسبيًا ، مثل علم اللغة الاجتماعى التاريخي (historical socio-linguistics) .

٤- من هنا يمكن أن ندرك مبلغ النقص الكبير - في هذا الصدد - في معاجم اللغتين المصرية القديمة و العربية ، خاصةً الأخيرة التي لا يقتصر استعمالها على المتخصصين . و هو نقص ينبغي سدُّه مستقبلا ، لا سيّما في معاجم بحجم و أهميّة " المعجم الكبير" .

٥- هذا بالطبع لا يمنع ، بل هو يتطلب ، إصدار معجم متخصص يضم حصرًا شاملاً للمشترَك من ألفاظ اللغتين . و كخطوة نحو هذا الهدف فإن كاتب هذا البحث قد أحصى حتى الآن ما يقارب الألفين من هذه الألفاظ ، لعله يتمكن قريبًا من جمعها بين دفّتي مجلد في طبعة تجريبية .